

ترامب نموذجًا.. عن عنصرية الرؤساء في المجتمع الأمريكي



في صباح يوم الأحد، وجّه ترامب نار كلماته القاسية نحو 4 من نساء الكونغرس اللاتي بتن بنشاطهن وجرأتهن يمثلن روحًا جديدة في الحزب الديمقراطي، ورد على نقدهن وخصومتهم السياسية له بوصفهن بـ“النائبات الديمقراطيات التقدميات”، حين اتهمهن بالعنصرية، وكرر مطالبته لهن ولكل من يكره البلاد – كما قال – بالعودة من حيث أتين، وهي جملة يُرجعها كثيرون إلى نظرة عنصرية أساسها أن “الأمريكي الأصيل هو الأبيض المنحدر من أصول أوروبية”.

جاء هجوم ترامب على السيدات في نفس اليوم الذي هددت فيه إدارته بأنها ستشن غارات لاعتقال المهاجرين الذين يعيشون في البلاد بشكل غير قانوني، وقد جاء ذلك بعد أيام فقط من استضافته بعض الأصوات اليمينية الأكثر إثارةً للحروب في قمة وسائل الإعلام الاجتماعية بالبيت الأبيض، وتعهده بالحصول على معلومات المواطنة من السجلات الفيدرالية بعد تخليه عن إدراج سؤال عن الجنسية في التعداد السكاني الموجود، رغم أن حكمًا للمحكمة العليا يحول دون ذلك.

تغريدات مشحونة بالعنصرية

في آخر حلقات العنصرية، استهدف ترامب النائبات الأربعة اللواتي وُلدن ونشأن فعلاً في الولايات المتحدة، ولم يأتين من أي مكان آخر، وهن: ألكسندرا أوكاسيوا كورتيس من مواليد نيويورك وتنحدر من أصل بورتوريكي، ورشيدة طليب من مواليد ديترويت ومن عائلة فلسطينية، والأمريكية الإفريقية آيان بريسلي، وهي من مواليد شيكاغو، بالإضافة إلى إلهان عمر التي وُلدت في الصومال وهاجرت إلى

أمريكا عندما كانت طفلة.

يرى البعض أن مثل هذه التصريحات تخدم ترامب في تعزيز دعمه خلال حملة انتخابه للانتخابات الرئاسية القادمة من جزء واسع من مؤيديه الذين يرون في الهجرة والمهاجرين خطرًا على وجودهم وديموقرافيتهم

بالمقابل، رد الرئيس ترامب على موجة الغضب التي ثارت في الأوساط الأمريكية بسبب تغريدات له وُصفت بـ “العنصرية”، ورغم الانتقادات رفض الاعتذار أو التبرير، بل اختار الاستمرار في مهاجمة السيدات وطالبهن بالاعتذار عن مهاجمة بلاده، ومضى في التعاطي معهن وكأئهن من الأجانب.

So interesting to see “Progressive” Democrat Congresswomen, who originally came from countries whose governments are a complete and total catastrophe, the worst, most corrupt and inept anywhere in the world (if they even have a functioning government at all), now loudly.....

– Donald J. Trump (@realDonaldTrump) July 14, 2019

لعب ترامب على إحياءات عنصرية لاقت انتقادات حادة من أكاديميين ووسائل إعلام رئيسية، فضلاً عن الديمقراطيين الذين اتهموه في المقابل باعتماد خطاب يبث الفرقة في المجتمع الأمريكي، لا سيما أن هجومه استهدف مشرعات غالبية لا يختلفن عنه عدا عن كونهن من غير البيض، وهو ما دفع رئيسة مجلس النواب نانسي بيلوسي إلى القول إن ترامب يريد أن يجعل أمريكا “بيضاء مرة أخرى”.

When @realDonaldTrump tells four American Congresswomen to go back to their countries, he reaffirms his plan to “Make America Great Again” has always been about making America white again.

Our diversity is our strength and our unity is our power. <https://t.co/ODqqHneyES>

– Nancy Pelosi (@SpeakerPelosi) July 14, 2019

تهجم ترامب على النائبات الديمقراطيات الأربعة جاء في سياق محاولة لاستغلال تباينات داخل الحزب الديمقراطي، لكنها جاءت بنتائج عكسية، إذ استغلها الديمقراطيون لإظهار وحدتهم، ونقل المعركة مع ترامب إلى سياق أوسع، والتعهد بعدم السماح له بأن يعيد تعريف الأساس الذي قامت عليه هذه البلاد، والتحذير من تبعات ومخاطر استمرار خطابه بإدانته عبر مشروع قرار في مجلس النواب.



ألكساندر أوكاسيو (يسار) ورشيده طالب (وسط) وآيان بريسلي (يمين)
ورغم بشاعة كلمات ترامب، التزم غالبية الجمهوريين الصمت إزاء تعليقات وُصفت بأنها "غير مسبوقة
على مستوى الولايات المتحدة"، فلا دافعوا عنه ولا انتقدوه، وثمة مَنْ رأى فيها أن ترامب انتقل من دعم
وتشجيع الأوصاف العنصرية إلى استخدامها بنفسه.

You are angry because you can't conceive of an America that includes us. You
rely on a frightened America for your plunder.

You won't accept a nation that sees healthcare as a right or education as a #1
priority, especially where we're the ones fighting for it.

Yet here we are.

— Alexandria Ocasio-Cortez (@AOC) July 14, 2019

ويرى البعض أن مثل هذه التصريحات تخدم ترامب في تعزيز دعمه خلال حملة انتخابه للانتخابات
الرئاسية القادمة من جزء واسع من مؤيديه الذين يرون في الهجرة والمهاجرين خطرًا على وجودهم
وديموجرافيتهم، لكنها في الوقت ذاته تشجع كثيرين على المضي قدمًا في الجهود الهادفة إلى التصويت
على عزله في الكونغرس.

عقود من العنصرية

ليست هذه المرة الأولى - وليس من المحتمل أن تكون الأخيرة - التي يتلفظ فيها ترامب بإيحاءات
يصفها البعض بالعنصرية، فقد كانت أقواله وأفعاله جدلية ومحل انقسام حاد في المجتمع الأمريكي
على امتداد أكثر من 4 عقود.

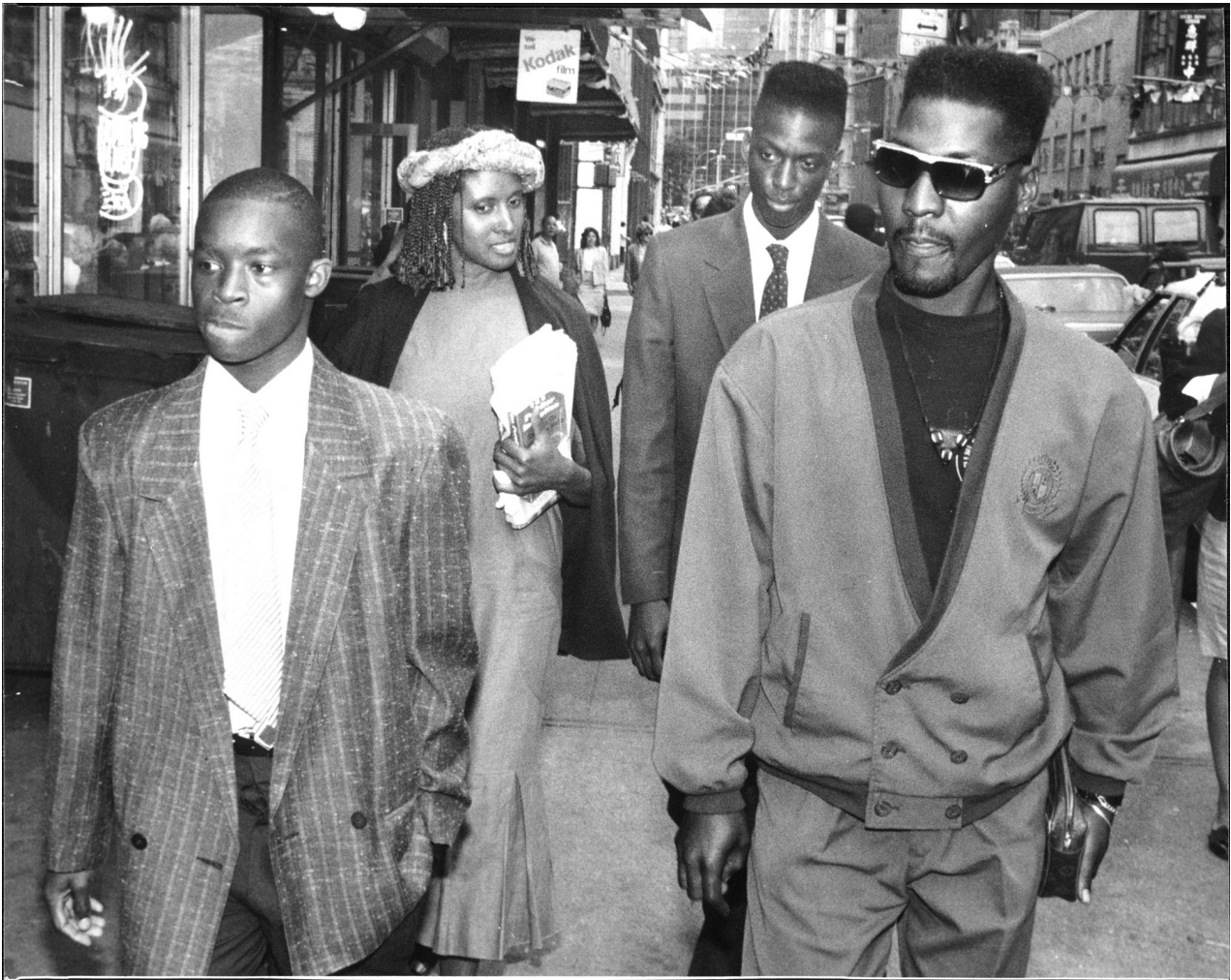
بدا الأمر في أكتوبر/تشرين الأول 1973 باتهام ترامب بالتحيز العنصري في شركة عقارية تابعة لعائلته،
حيث ركزت دعوى وزارة العدل حينها على 39 فندقًا في مدينة نيويورك، وزعمت الحكومة أنه تم توجيه
الموظفين لإخبار طالبي الإيجار من أصول إفريقية بعدم وجود شقق مفتوحة، ووفقًا لوثائق المحكمة كما

تقول صحيفة Times York New The الأمريكية، كانت سياسة الشركة تنطوي على الإيجار فقط "لليهود والمديرين التنفيذيين"، وردًا على هذه الاتهامات، قال ترامب: "إنها سخيفة للغاية، لم نقم أبدًا بالتمييز ولم نفعل ذلك أبدًا".

أخبر موظف سابق في فندق وكازينو "ترامب كاسل" في أتلانتيك سيتي بولاية نيوجيرسي، كاتب صحيفة yorker New The أنه "عندما يأتي دونالد وزوجته إيفانكا إلى الكازينو، يطلب الرؤساء من جميع السود مغادرة هذا المكان"

في السنوات التي تلت ذلك، جمع ترامب سجلًا طويلًا من التصريحات العنصرية بشأن القضايا التي تشمل الأمريكيين من أصل إفريقي بالإضافة إلى المكسيكيين واللاتينيين والأمريكيين الأصليين والمسلمين واليهود والمهاجرين والنساء والأشخاص ذوي الإعاقة.

انعكست هذه التصريحات على سلوك ترامب، بدءًا من الأفعال العامة، حيث وضع إعلانات (صفحة كاملة) في جميع الصحف الرئيسية بنيويورك تدعو إلى إعدام 5 من الشباب السود واللاتينيين المتهمين بالاعتصاب، الذين تبين في 2002 أنهم أبرياء، ومُنحوا مبالغ قدرها 41 مليون دولار للقبض عليهم ومحاكمتهم بدوافع عنصرية لحرمانهم من حقوقهم.



بعض المتهمين في القضية المعروفة بـ "فتيان سنترال بارك" خلال مغادرتهم المحكمة في 13 من يونيو/حزيران عام 1990

وبعد أكثر من عقد على تبرئة الرجال الخمس، أشار ترامب إلى أنه لا يزال لا يقبل براءتهم، واصفًا التسوية

بأنها ”وصمة عار“، ورفض الاعتذار لهم، وقال إنه لا يعتقد أنه مدين لهم بالاعتذار عن الدعوة علانية إلى إعدامهم في أبريل/نيسان 1989، وخلال حملته الرئاسية لعام 2016، كان ترامب يصر مرة أخرى أنهم مذنبون في القضية المعروفة بـ”فتيان سنترال بارك الخمسة“.

انعكس ذلك أيضًا على التفضيلات الخاصة لترامب، حيث أخبر موظف سابق في فندق وكازينو ”ترامب كاسل“ في أتلانتيك سيتي بولاية نيوجيرسي، كاتب صحيفة The New Yorker أنه ”عندما يأتي دونالد وزوجته إيفانكا إلى الكازينو، يطلب المدراء من جميع السود مغادرة هذا المكان“، وأضاف: ”حدث ذلك في الثمانينيات، كنت في سن المراهقة، ولكني أتذكر ذلك، لقد وضعونا جميعًا في الخلف“.

Republicans shouldn't vote for H.R. 312, a special interest casino Bill, backed by Elizabeth (Pocahontas) Warren. It is unfair and doesn't treat Native Americans equally!

– Donald J. Trump (@realDonaldTrump) May 8, 2019

وفي أوائل التسعينيات، حاول ترامب منع بناء كازينوهات جديدة في ولايتي كونيتيكت ونيويورك، التي يمكن أن تؤثر على عملياته في الكازينو الخاص به في أتلانتيك سيتي، وفي أكتوبر 1993، مثل ترامب أمام اللجنة الفرعية لمجلس النواب الأمريكي للشؤون الأمريكية التابعة للجنة الموارد الطبيعية، وكان هناك لدعم الجهود المبذولة لتعديل التشريعات التي منحت القبائل الأمريكية الأصلية الحق في امتلاك وتشغيل الكازينوهات.

محاولات حظر الكازينوهات على أراضي السكان الأصليين لم تتوقف عند فترة التسعينيات، فمؤخرًا ألقى الرئيس دونالد ترامب بثقله ضد مشروع قانون من الحزبين في مجلس النواب، من شأنه أن يؤكد حق قبيلة ماشبي وأمبانويج في الحصول على 321 فدانًا من الأراضي في ولاية ماساتشوستس، وبالتالي تقترب القبيلة خطوة واحدة من بناء كازينو مقترح بقيمة مليار دولار على الأرض، لكن ترامب أعلن معارضته لمشروع القانون في تغريدة في 8 من مايو/أيار الماضي، واصفًا إياه بأنه ”مشروع كازينو خاص بالمصالح“.



دونالد ترامب (يسار) والملاكم دون كينج (يمين)

وفي صيف عام 2005، كان لدى دونالد ترامب فكرة: ماذا لو أن الموسم المقبل من برنامجه The Apprentice فكان، "الناجحين؟ البيض من فريق مقابل الناجحين الأفارقة الأمريكيين من فريق" وضع Apprentice ترامب يرى أن ذلك يعكس إلى حد ما "عالما الشرير للغاية"، لكن لم يخرج هذا المفهوم أبدًا خلال البرنامج، فتعامل ترامب مع المتسابقين السود في برنامجه أثار جدلاً، فقد انتقد ترامب أحد المتسابقين، وهو كيفن ألين خريج جامعة إيموري البحثية الخاصة وجامعة بنسلفانيا وجامعة شيكاغو، لأنه تلقى تعليمًا عاليًا، في الوقت نفسه، قال ترامب إن ألين كان يخيفه شخصيًا.

بعد ذلك، برز ترامب كقوة سياسية بسبب تأييده في الماضي لحركة "بيرترزم"، وهي حركة اعتراضية ضد باراك أوباما، أول رئيس أسود لأمريكا، اتهمته بأنه لم يُولد في أمريكا، وبالتالي فهو غير مؤهل ليكون رئيسًا، وبحسب مايكل دانتونيو مؤلف كتاب "الحقيقة حول ترامب"، فإن ما لا يمكن إنكاره هو أنه بحلول أوائل عام 2009، كان بعض الجمهوريين يلحون بشأن مسقط رأس أوباما.

في مارس/آذار 2011، دعا ترامب أوباما - خلال البرنامج الحواري النهاري View The - لإظهار شهادة ميلاده، وفي أبريل/نيسان، قال إنه أرسل فريقًا من المحققين إلى هاواي للبحث عن سجلات ولادة أوباما

كانت "البيترترزمية" تتلخص في القضية السائدة منذ عام 2008 إلى أن تبناها دونالد ترامب، فحل محل المؤيدين الآخرين وأصبح أبرز المدافعين عنها في وسائل الإعلام، وفي فبراير/شباط عام 2011، صرح خلال الاجتماع السنوي لمؤتمر العمل السياسي المحافظ قائلاً: "لقد خرج رئيسنا الحالي من العدم، الأشخاص الذين ذهبوا إلى المدرسة معه لم يروه أبدًا، فهم لا يعرفون من هو".

كان ذلك بداية لجهود دونالد ترامب العلنية لبث الشكوك عما إذا كان الرئيس باراك أوباما قد وُلد في الولايات المتحدة، وفي مارس/آذار، دعا ترامب أوباما - خلال البرنامج الحواري النهاري View The - لإظهار شهادة ميلاده. وفي أبريل/نيسان، قال إنه أرسل فريقًا من المحققين إلى هاواي للبحث عن سجلات ولادة أوباما، وهو ما دعا ميشيل أوباما إلى القول إنها لن تغفر أبدًا لترامب "تعريض سلامة أسرتها للخطر" من خلال الترويج لمؤامرة "البيترترزمية" بشأن زوجها.

An 'extremely credible source' has called my office and told me that @BarackObama's birth certificate is a fraud.

— Donald J. Trump (@realDonaldTrump) August 6, 2012

بالنسبة لترامب، كانت الفترة التي سبقت "البيترترزمية" مثار جدل اندلع عندما اقترح أحد مطوري مانهاتن بناء مركز ثقافي إسلامي قرب موقع مركز التجارة العالمي "جراوند زيرو"، وفي عام 2010، أخبر ترامب ديفيد ليتزمان مقدم برنامج "ليت شو": "أعتقد أنه من غير المناسب تمامًا بناؤه هناك"، ورد ليتزمان قائلاً إن حظر منشأة إسلامية سيكون أقرب إلى إعلان "الحرب مع المسلمين"، وعرض ترامب على أحد المستثمرين الشراء من أجل وقف المشروع، وجعله هذا الإجراء أحد المعارضين الرئيسيين للمشروع، ولأول مرة منحه رؤية وطنية عن اليمين السياسي.

آخر "العنصرين" داخل البيت الأبيض

رافق خطاب العنصرية والكرهية حملة دونالد ترامب لانتخابات الرئاسة منذ انطلاقتها عام 2016، ليكشف عن شيء مثير للاهتمام بشأن ترامب، فقد كان من الواضح أن الرئيس "المحتمل" مستعد لاستغلال قضايا العرق لصالحه منذ اليوم الذي أعلن فيه ترشحه.

وكانت دعوة ترامب لمنع منافسته الديمقراطية هيلاري كلينتون من إلغاء المادة الثانية - في حال فازت - آخر قنابله الكلامية التي فسرتها حملة هيلاري على أنها تحريض على اغتيالها، فلجأت الحملة إلى الحرس

الرئاسي السري لإثارة الانتباه وتشديد الحماية.

بعد ذلك، اشتعلت حملته الرئاسية بسبب المشاعر القومية الموجهة إلى المهاجرين غير البيض، وفي أحد خطابه قال: ”عندما ترسل المكسيك ناسها إلى هنا ترسل معهم الكثير من المشاكل، هم يجلبون المخدرات والجريمة، إنهم مغتصبون“، ولإنهاء هذه المشكلة برأيه خرج بفكرة فصل المكسيك بحدار على طول حدودها مع أمريكا، وهو حل مشابه لخطابه ضد المسلمين.

ولم يكن المسلمون استثناءً في خطابات ترامب العنصرية، ففي أحد تجمعات حملته الانتخابية، دعا إلى ”إغلاق تام وشامل للحدود على المسلمين الراغبين بدخول الأراضي الأمريكية“. وكانت وسائل الإعلام الأمريكية قد وثقت عنصرية جمهور ترامب في مدن كثيرة على مدار أشهر، وهي مشاهد حُبلت بعبارات الكراهية ضد الإسلام والمسلمين والنساء بألفاظ بذينة.

من المؤكد أن ترامب سيواجه قدرًا كبيرًا من المنافسة على جبهة العنصرية، فثمة الكثير من الرؤساء الأمريكيين العنصريين في التاريخ الأمريكي

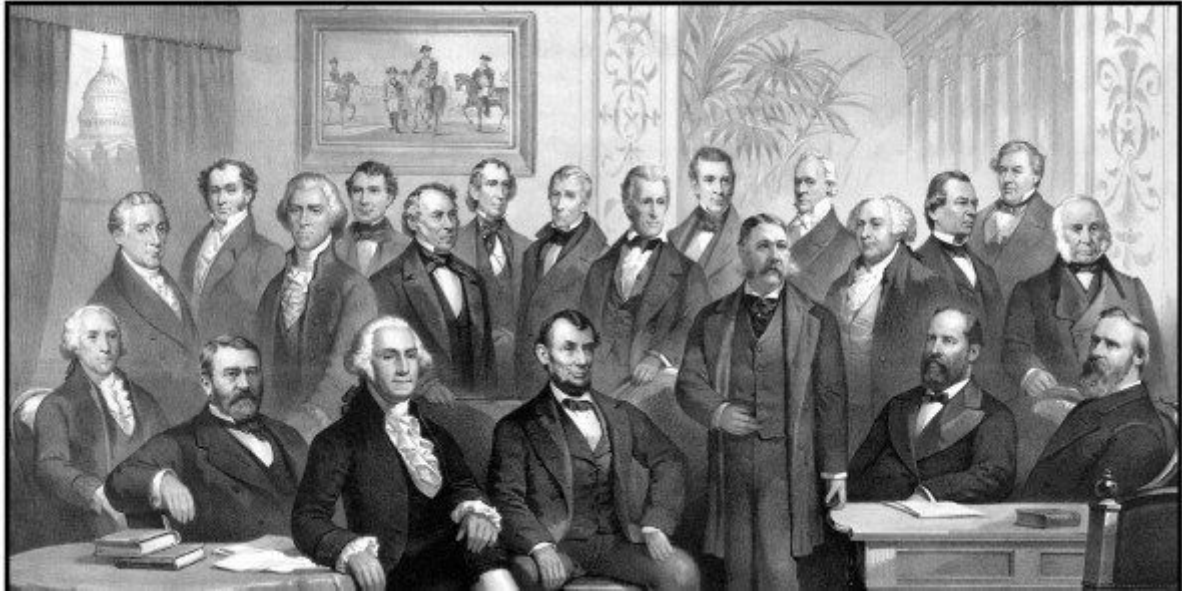
رغم ذلك، ينكر ترامب أي عداً أو دوافع عنصرية، ففي عام 2016، وصف ترامب نفسه لصحيفة عامين بعد دُشد ثم، ”الإطلاق على تقابلونه الذي عنصرية الأقل الشخص“ بأنه Washington post على أنه ”ليس عنصريًا“، وذلك بعد تقارير أشارت إلى أنه وصف كل من هايتي والسلفادور ودول إفريقية بأنها ”أوكار قذرة“، خلال استقباله في مكتبه لعدد من أعضاء مجلس الشيوخ للبحث في مشروع قانون عن الهجرة.

ومنذ اليوم الأول لتوليه الرئاسة الأمريكية، نقل دونالد ترامب وكثير من المرشحين الرئاسيين عن الحزب الجمهوري هذه الكراهية والعنصرية إلى مستوى جديد ومرموق وشبه شرعي، لأنه يمثل غالبية المصوتين داخل الحزب الجمهوري، ويؤكد ذلك ما رصده موقع news BuzzFeed من حوادث عنصرية وعنيفة تم الإبلاغ عنها بعد فوز دونالد ترامب.

بعد مرور 6 أشهر تقريبًا على رئاسة ترامب، وفي ليلة الجمعة، 11 أغسطس/آب 2017، خرج مئات ”النازيين الجدد“ والسياسيين البيض في مسيرة بحرم جامعة فرجينيا في شارلوتسفيل، وهم يهتفون ”اليهود لن يحلوا محلنا“ و”الدم والأرض“، وكان هذا التجمع المعروف باسم ”وحدوا اليمين“ والمؤيد لسيادة البيض، يحتج على الإزالة المقترحة لتمثال الجنرال في القوات البرية الكونغرسالية روبرت إدوارد لي، فنشأت مواجهات بين أعضاء ما يسمى باليمين المتطرف وجماعات من المعارضين، بمن فيهم أعضاء الحركة المناهضة للفاشية المعروفة باسم ”أنتيفا“.

الرؤساء الأمريكيون الأكثر عنصرية

إذا تصورنا أن ترامب لم يخفف من تعهدهات حملته ونفذها كرئيس، فهل سيدخل الرئيس الحالي في سجلات التاريخ الأمريكي باعتباره أحد أكثر الرؤساء عنصرية على الإطلاق؟ من المؤكد أنه سيواجه قدرًا كبيرًا من المنافسة على هذه الجبهة، فثمة الكثير من الرؤساء الأمريكيين العنصريين في التاريخ الأمريكي. لم يقتصر الأمر على عدم قيام الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن عام 2003 باتخاذ قرار بشأن القانون المسمى بـ”لا وجود لطفل في الخلف“، الذي يلزم الطلاب اجتياز الاختبارات المعيارية، ويحث على اتخاذ عقوبات زجرية ضد المدارس والمدرسين الذين لن يتمكنوا مع طلابهم الوصول لهذه الأهداف، بل إن الاختبارات كانت عنصرية، كما يقول ستفن جاي جولد في كتابه ”عدم تطابق الإنسان“.



صورة لأول 21 رئيسًا للولايات المتحدة في البيت الأبيض

بعد ذلك بعامين، تركت الوكالة الفيدرالية لإدارة الطوارئ التابعة للرئيس بوش علناً الآلاف من القوم الأسود الذين تقطعت بهم السبل بعد إعصار كاترينا في 29 من أغسطس/آب 2005، وبينما وصل المراسلون بسرعة إلى ساحل النهر، قدم المسؤولون الفيدراليون أعذارًا عن التأخير، مما أدى إلى تسريع دوامة الموت في نيو أورليانز، وضمن أن الرئيس بوش سيتصدر قائمة الرؤساء الأكثر عنصرية في كل العصور.

في حين بدت استجابة الرئيس بوش الفيدرالي على إعصار كاترينا بطيئة، إلا أنها تبدو سريعة بالمقارنة مع تعامل الرئيس الأمريكي كالفين كوليدج مع فيضان نهر المسيسيبي عام 1927، فبينما أنقذت معظم المجتمعات البيضاء، غمّرت المجتمعات السوداء على ضفاف النهر، ثم أجبر الآلاف من السود النازحين على العمل من أجل حصص الطعام تحت بندقية الحرس الوطني ومزارعي المنطقة، مما أدى إلى اشتعال الضرب الجماعي وعمليات القتل والاعتصاب.

كانت عنصرية الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت أكثر تأثيرًا من نشاط عمه، فالأمر التنفيذي الذي أصدره الرئيس عام 1942، كان بلا شك أكثر أمر تنفيذي عنصري في التاريخ الأمريكي

كما وقع الرئيس كوليدج على قانون الهجرة الأكثر إثارة للعنصرية والإثنية في التاريخ، وهو عمل نادى به علماء تحسين النسل الجمهوريين، وقد أدى الإجراء الذي اتخذته الحزبان إلى تقييد الهجرة من جنوب وشرق أوروبا، وفرض قيود شديدة على المهاجرين الأفارقة، وحظر هجرة العرب والآسيويين، حتى قال كوليدج خلال رسالته السنوية الأولى إلى الكونغرس عام 1923: "يجب أن تبقى أمريكا أمريكية".

وبالتقدم قليلاً، حيث أجواء الحرب العالمية الثانية، لم تتمكن حياة إلينور روزفلت الواسعة من النشاط على جبهة الحقوق المدنية من إزاحته عن قائمة الرؤساء الأكثر عنصرية، كذلك لا يمكن أن تنقذه حياة النشاط المبهرة على الجبهة العنصرية لعمه ثيودور روزفلت، فقد كانت عنصرية الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت أكثر تأثيرًا من نشاط عمه، فالأمر التنفيذي الذي أصدره الرئيس عام 1942، وانتهى بإجبار أكثر من مئة ألف من الأمريكيين اليابانيين على دخول السجون خلال الحرب العالمية الثانية، كان بلا شك أكثر أمر تنفيذي عنصري في التاريخ الأمريكي، كما يقول إبراهيم كيندي مؤلف كتاب "التاريخ النهائي للأفكار العنصرية في أمريكا".

ترامب نموذجًا.. عن عنصرية الرؤساء في المجتمع الأمريكي

مرتضى الشاذلي | نشر في ١٦ يوليو, ٢٠١٩



رابط المقال: <https://www.noonpost.com/28582/>